Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من حدود فخذيه إلى مستوى بطنه فتلتمع الشفرتان.." (النص 131) هكذا يصف لنا الروائي هذا المشهد وهو متمكن من لغته متصرف فيها حتى يشعر القارئ وكأن هذا المظهر الاحتفالي قائم أمامه.

ومن العناصر المؤسسة لبنية هذا النص اللغوية اعتمادها على التنويع في الضمائر فلم يوظف السايح صيغة واحدة، بل استعمل المتكلم والمخاطب والغائب مما أعطى بعداً آخر وجعله نصاً منفتحاً على تعدد القراءة، خاصة وأنه لم يستعمل حواراً بالمفهوم الكلاسيكي بل نجد أن الحوار مضمن داخل بنية النص، فهو موجود وغير موجود. "يديك طرية ورطبة للحنة كما يد واحدة من بلاد التفاح، تعرف بلاد التفاح؟ ماها مشتت وزيتها مشرمل. لم يعلق وسحبها مصطنعاً اغتياظاً باحثاً عن الرد، ولكن بالغرايب كان مد ساقه المعوقة فارتمت قدمه كأنها ليست مفصلا منها – عمرك ما نترت الحلفا.." (النص: 49) لقد اندمج الحوار داخل بنية النص ولم يعد العنصر القائم بذاته والذي تفرد له مساحة خاصة في بناء النص السردي، فهو موجود ههنا بحسب ما يخدم بنية النص عموماً، وليؤسس جمالية النص التجديدية.

ومن جمالية "ذاك الحنين" اللغوية سيطرة بعض المفاهيم على النص حتى غدت سمة مميزة، من ذلك مفهوم الخمر، فهو هاجس مسيطر على الكاتب لا يكاد ينفلت منه. قد يكون السايح قد تعامل معه في سياق سوسيو– ثقافي، فهو يمثل الانحدار والانحطاط والسقوط، والهروب من الواقع، إنه لعنة هذا الواقع، جاء فعل الخمر ليؤكد على الشاذ والناشز والمسكوت عنه. وفي موقع كان التوظيف للكشف عن قيم حضارية" .. مثل أمرين إلى الغرفة فرشت بزريبة حمراء على أطرافها طولا وعرضا أفرشة صوفية عليها مخدات ومساند صوفية بيضاء وشهباء وقهوية، وفي وسطها مائدة دائرية مرفلة بسماط أبيض مطرز مغشى بقطعة نيلون شفافة عليها كؤوس وبيرة ونبيذ وصحون فخارية صغيرة فيها الكاكاو واللوز والجبن والزيتون والبصل وطفاية وعلبة دخان أمريكي وقداحة.." (النص: 94–95) فالخمر جاءت وسط ديكور عام يصف مشهد حمو القط مع شلته في حضرة حسنية الشهرية. وقلما تخلو جلسة من جلسات هذا النص من حضور الخمر فيها (.. وبكأس نبيذ فشرب ص94) (طالباً إلى الجميع رفع نخب على صحة الصديق، وإذا هموا بالجلوس وفي أيديهم الكؤوس عانقهم حمو القط. بقية من رغوة البيرة عالقة شاربه..ص5) ولعل الكاتب كان يرمي إلى تعرية هذا المجتمع من الداخل بالوقوف عند